العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال
الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل والا لق والا في السما الجنس بدليل
والسموات مطويات بيمينه فما طريق الجمع فالجواب يجوز ان يقام بنفسها
دائبة من الناس في المحشر ليقوي هوله وكربه عافانا الله من كل مكروه
وقال ابن ابي جمرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت
الاحاديث الاخر على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبيا
والشهدا ومن شا الله فاشوهم الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم واخرج
ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال تبدو ارض يوم من خمسين الف سنة
فيهون على المومنين كتدلي الشمس الى ان تغرب واخرج احمد وابن حبان
نحوه من حديث ابي سعيد والبيهقي في البعث عن ابي هريرة يحشر الناس
قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السما يلجمهم العرق من شدة الكرب
وفي البخاري من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يعرق الناس
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق
حتى يبلغ اذانهم وعند البيهقي من حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا
اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السما لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى
يبلغ العرق كل مرتع منهم وفاجر وفي حديث ابي سعيد عند احمد انه يخفف
الوقوف على المومن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن وللطبراني
من حديث ابن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المومن من ساعة من نهار
وجا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان الذي يلجم العرق الكافر اخرجه
البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال ينتهي كرب الناس ذلك اليوم
حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المومنون قال على كراسي من ذهب ونظل
عليهم الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم
القيامة واعمالهم تظلهم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف
واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تدنى الشمس يوم القيامة حزر عشر
سنين وتدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى
يرشحهم العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل اذا ابن المبارك
في روايته ويتغرغر بها يومئذ مومنا ولا مومنة قال القرطبي المراد من
يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون
في ذلك بحسب اعمالهم وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل
ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وهو

كالصريح

كالصريح في ان ذلك كله في الموقف ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها
وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من الرؤس فتدر سيل تكيف تكون
حرارة تلك الارض وما ذا يرونه من العرق مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع
قدميه فكيف يكون حاله هو لا في عرقهم مع تنوعهم بين هذا المابين
العقول ويدل على عظم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس
للعقل فيه مجال ولا تعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يجري
بالقبول فتامل رحمك الله شدة هذا الازدحام والانضمام والانسان والالتفاف
والاجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر اصناف الحيوان وايضا عاطلهم
وتدانيهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزاد في حرها ويضاعف في وهجها
ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قد منه مع ما انضاف الى ذلك من حر الناس
لتزاحم الناس واحتراق القلوب لما عتيها من الكربة ولا ريب ان هذا موجب
لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتهاب والما اعز موجود واعظم
مفقود فلا سهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وازاله
فضلا وشرفا لديه ولا مشرب لامته سواه ولا يرد الكفار هم الا به فالشربة منه
كاورد بردى الظمان يشفي من الصدا وتذهب بكل داء فلا يظما شاربها ولا يسقم
بعدها ابدا وفي حديث انس عند البزار من شرب منه اي من الحوض شربة
لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يروا ابدا وزاد في حديث ابي امامة عند احمد
وابن حبان ثم يسود وجهه ابدا وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه
الحاكم اكثر الناس عليه ورودا فقرا المهاجرين وفي حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص عند الشيخين حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا قال القرطبي
في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط
وذهب اخرون الى العكس والصحيحان النبي صلى الله عليه وسلم له حوضين
احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه
الشيخ ابن حجر بان الكوثر نهر داخل الجنة وماوه يصب في الحوض ويطلق على الحوض
كوثر لانه لكونه يمد منه فغاية ما يوخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل
الصراط لان الناس يردون من الموقف عطاشا فيرد المومن الحوض ويتساقط
الكفار في النار بعد ان يقولون ربنا عطشنا فيرفع لهم جهنم كانها شراب فيقال
الا ترد ون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وفي حديث ابي داود مارواه
ان الحوض ينخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لا
الصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمومنون يمرون عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)